

## مجموعة الست خديجة الخازنداره المعمارية بالقاهرة دراسة أثرية وثائقية

د. ياسر إسماعيل(\*)

**الموقع:** تقع المجموعة المعمارية المعروفة باسم الخازنداره<sup>(١)</sup> بحى شبرا مصر شمال غرب مدينة القاهرة<sup>(٢)</sup> انظر خريطة رقم (١) وهذه المجموعة شيدت فى مطلع القرن الماضى وهى تمثل فى مجملها مجموعة معمارية متكاملة تضم وحدات معمارية متعددة الوظائف؛ ومن الجدير بالذكر أن بعض وحداتها المعمارية لا تمثل طراز عصرها حيث اقتبس معمارها من نظم محلية ووافدة أنماط مختلفة لعمارتها، وهى إشكالية تفرض على الباحث عدة تساؤلات لعل أهمها: هل هذه المجموعة شيدت كمجموعة متكاملة أم تلاحقت عماراتها على سنوات أو مراحل مختلفة؟ كذلك هل ما تمثله عمارتها الحالية هى كامل المجموعة المعمارية التى شيدت من قبل المنشئ أم حدث عليها زيادة أو نقصان أخرجتها عن أصول عمارتها؟ كذلك ما هو الوازع الذى جعل المعمارى لا يتقيد

(\*) مدرس-كلية الآثار - جامعة القاهرة - قسم الآثار الإسلامية

(١) إنظر الترجمة الكاملة لها عند الحديث عن المنشئ

(٢) عند موقع شبرا وبداية الإهتمام بها والتطور العمرانى لها وأهم عمارتها انظر:

فريدريك نيولايك، مصر الجغرافية، ترجمة أحمد ذكى، الطبعة الأولى، المطبعة الأميرية، ١٩٠٠م؛ دليشفالري، حدائق القاهرة ومنتزهاتها، ترجمة يوسف شبنائى، المدرسة الصناعية، ١٩٢٤م، ص ٢٩٥؛ أمين سامى باشا، تقويم النيل وعصر محمد على باشا، ج٢، دار الكتب المصرية، ١٣٤٦هـ/ ١٩٢٨م محمد رمزى بك، الجغرافية التاريخية لمدينة القاهرة (شبرا وروض الفرج)، مجلة العلوم، المجلد الثالث، السنة التاسعة، عدد مايو ويونيه، ١٩٤٢م؛ تعليقات على كتاب النجوم الزاهرة لابن تغرى بردى، ج٨، القاهرة، ١٩٢٩ - ١٩٥٦م؛ حسن عبد الوهاب، تخطيط القاهرة وتنظيمها منذ نشأتها، المجمع العلمى المصرى، ١٩٥٥م، دار النشر للجامعات المصرية، ١٩٥٧م؛

Janet L.Abu- Lughod, Cairo 1001 years of the victorious, New Jersey, 1971  
جومار وصف مدينة القاهرة وقلعة الجبل مع مقدمة عن التطور العمرانى لمدينة القاهرة منذ نشأتها حتى سنة ١٨٠٠، ترجمة أيمن فؤاد سيد، مكتبة الخانجى، الطبعة الأولى، ١٩٨٠؛ كلوت بك، لمحة عامة إلى مصر، ترجمة محمد مسعود، دار الموقف العربى القاهرة، ١٩٨٢ - ١٩٨٤، ج١؛ أولج فولكف، القاهرة مدينة الألف ليلة وليلة (٩٦٩ - ١٩٦٩م) ترجمة أحمد صليحة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٨٦م؛ سمير عمر إبراهيم، الحياة الإجتماعية فى مدينة القاهرة خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٢م؛ مختار حسين الكسبانى، تطور نظم العمارة فى أعمال محمد على الباقية بمدينة القاهرة، دراسة للقصور الملكية، مخطوط دكتوراه، كلية الآثار، ج القاهرة، ١٩٩٣م؛ محمد الششتاوى الرفاعى؛ منتزهات القاهرة فى العصر المملوكى والعثمانى، ماجستير منشور، كلية الآثار، ج القاهرة، ١٩٩٤م؛ أيمن فؤاد سيد، التطور العمرانى لمدينة القاهرة منذ نشأتها وحتى الآن، الدار المصرية اللبنانية، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م؛ شحاته عيساى إبراهيم، القاهرة الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٩م؛ عبد المنصف سالم حسن، =الطرز المعمارية والفنية لبعض مساكن الأمراء والباشوات فى مدينة القاهرة فى القرن التاسع عشر - دراسة مقارنة، دكتوراه منشورة، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ٢٠٠٠.

بطراز معمارى يمثل الطراز السائد لعصر الإنشاء فهل كان ذلك يرجع لرغبة المنشئ أم هناك عوامل أخرى؟ أما الإستفسار الرابع: هل لهذه المجموعة المعمارية حجة وقف تكشف اللثام عن كامل عمارتها عند الإنشاء وتلقى الضوء على الجانب الوظيفى والإدارى لها إضافة إلى إلقاء الضوء على صاحب المنشأة التى لا يعرف من تاريخها إلا إسمها فقط؟

كل هذه التساؤلات وغيرها شحذت فى نفسى الرغبة فى دراسة هذه المجموعة دراسة أثرية وثائقية تاريخية أملا فى الوصول لعدة أهداف رئيسية ممثلة فى.

- التعرف على صاحب المنشأة وتاريخ الإنشاء، التعرف على عدد الوحدات الأصلية لهذه المجموعة، التعرف على الوظائف التى كانت تقوم بها هذه المجموعة، التعرف على أثر هذه المجموعة المعمارية فى عمران المنطقة المحيطة بها. والحقيقة كان لحجة الوقف الخاصة بهذه المجموعة<sup>(٣)</sup> والتى عثرت عليها بعد عناء شديد فى أرشيف دار الوثائق القومية وملحقاتها فى أرشيف وزارة الأوقاف المصرية الأثر الكبير فى كشف اللثام عن الكثير من المعلومات التى تتعلق بمنشئ هذه المجموعة وهى الست خديجة هانم الخازنداره وعن عدد الوحدات الأصلية التى كانت تضمها وهى أربعة وحدات معمارية وهى المسجد والمدرسة والسبيل والبيمارستان وهو ما لم توضحه عمارة المجموعة الباقية حيث إندثرت من بين وحداتها وحدة البيمارستان التى كانت وفقا لنص الحجة ملحقة بالجانب الجنوبى من المجموعة وتاريخ إنشائها معاصراً لتاريخ إنشاء بقية الوحدات حيث حل محلها مستشفى حديث منفصل عن باقى وحدات المجموعة كما أفادت الوقفية الوظائف المختلفة التى كانت تقوم بها هذه الوحدات وأوجه الصرف عليها، والعاملين بكل وحدة، كما يتضح من الوقفية والحجج الملحقة بها<sup>(٤)</sup> الدور الكبير الذى لعبته هذه المجموعة فى النمو العمرانى للمنطقة المحيطة بها والتى كانت عبارة عن أراضى زراعية مما جعلها نقطة جذب للعمران.

(٣) حجة وقف رقم (٤٢٨٦) باسم الست خديجة هانم الخازنداره مؤرخة ٢٢ شعبان ١٣٣٠هـ/ ١٥ أغسطس ١٩١٢م - محكمة مصر الشرعية.

(٤) حجة رقم (٣٠٧٧) باسم خديجة هانم مؤرخة ١٥ ذى الحجة ١٢٨٠هـ، محكمة مصر الشرعية؛ حجة رقم (٣٠٧٧) باسم خديجة الخازندار مؤرخة ٣ جمادى الثانية ١٣١٦ هـ، محكمة مصر الشرعية؛ حجة رقم (٣٠٧٧) باسم الست خديجة هانم مؤرخة ١٩ ذى القعدة ١٣٢١هـ، أوقاف؛ حجة رقم (٣٠٧٧) باسم الست خديجة هانم مؤرخة ١٤ رمضان ١٣٢٣ هـ محكمة مصر الشرعية، حجة؛ وقف رقم (٣٠٧٧) باسم الست خديجة الخازندار مؤرخة ٩ شعبان ١٣٢٤ أوقاف؛ حجة وقف رقم (٣٠٧٧) باسم الست خديجة هانم مؤرخة ٢٧ مارس ١٩١١م، أوقاف.

## دراسات في آثار الوطن العربي ٧

**المنشئ:-** أنشئت هذه المجموعة المعمارية بأمر من السيدة خديجة هانم<sup>(٥)</sup> كريمة محمد راغب أغا<sup>(٦)</sup> الشهير براغب أغا والمعروف بخازندار<sup>(٧)</sup> وهو من عتقاء الحاج عباس باشا والى مصر<sup>(٨)</sup> ووالدتها الست<sup>(٩)</sup> فاطمة هانم البيضاء جركسية الجنس بنت عبد الله<sup>(١٠)</sup> معتوقة عباس باشا والى مصر والمعروفة بزوجة راغب بيك<sup>(١١)</sup>.  
وقد تُلقت خديجة هانم بالعديد من الألقاب منها حضرة عصمتلو<sup>(١٢)</sup> (صاحبة العصمة)<sup>(١٣)</sup> فخر المخدرات<sup>(١٤)</sup>. وتاج<sup>(١٥)</sup> المستورات<sup>(١٦)</sup> ذات الحجاب<sup>(١٧)</sup> الرفيع

(٥) لفظة فارسية بمعنى سيدة وأطلقت على العديد من السيدات الأتراك في العصر العثماني وعصر محمد علي وأسرتة. حسن الباشا، الألقاب الإسلامية في التاريخ والآثار، دار النهضة العربية، ١٩٧٨، ص ٢٧٤ - ٢٧٥.

(٦) هو لقب استعمل بكثرة في الفترة العثمانية بمعنى الرئيس والقائد كما أطلق على الخادم الخصى. أحمد السعيد سليمان، تأصيل ما ورد في تاريخ الجبرتي من الدخيل، دار المعارف، ١٩٧٨م، ص ١٧: ١٩

(٧) خازندار: لفظة من مقطعين الأولى خزانة العربية، دار الفارسية بمعنى ممسك والمعنى الكلي الموكل بالخزانة والمتولى أمرها والإشراف على خزانة الأموال. حسن الباشا، الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار العربية، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٦٥، ج٢، ص ٤٥٣ - ٤٦٠

(٨) حجة وقف رقم (٤٢٨٦) باسم الست خديجة هانم، مؤرخة ب ٢٢ شعبان-١٣٣٠م محكمة مصر الشرعية؛ حجة وقف رقم (١٦٧٩) باسم الست خديجة هانم مؤرخة ٣٠ جمادى الثانية- ١٣١٦ هـ - محكمة مصر الابتدائية الشرعية، وعن لقب والى إنظر: الباشا، الفنون الإسلامية، ج٣، ص ٣٠٩.

(٩) لقب عام يطلق على المرأة مثل السيدة ويأتى غالبا في أول الألقاب. الباشا، الألقاب، ص ٣١٧.

(١٠) حجة رقم (٣٠٧٧) باسم الست خديجة هانم، مؤرخة ١٠ جمادى الآخر ١٢٨٤ هـ - أوقاف

(١١) حجة رقم (٣٠٧٧) باسم الست خديجة الخازندار، مؤرخة يوم الأحد ٧ جمادى الآخر ١٣٠٨ هـ / ١٨ يناير ١٨٩١ - محكمة مصر الشرعية.

(١٢) حجة رقم (٣٠٧٧) باسم الست خديجة هانم مؤرخة ١٨ يناير. ١٩١١م، أوقاف. وعصمة لقب خاص بالنساء ويضاف إلى كلمات أخرى مثل عصمة الدين وعصمة الملوك وعصمة الإسلام الباشا، الألقاب، ص ٤٠٣

(١٣) حجة رقم (٣٠٧٧) باسم الست خديجة هانم مؤرخة ب ١٥ ذى الحجة ١٢٨٠ هـ. محكمة مصر الشرعية.

(١٤) كان يضاف إلى فخر بعض الكلمات لتكوين الألقاب المركبة وقد وردت هذه الألقاب في إفتتاحية وثائق السيدة خوشيار هانم والدة الخديوى إسماعيل والتي منها على سبيل المثال لا الحصر:

وثيقة رقم (٥٣) دار الوثائق باسم خوشيار هانم مؤرخة ب ١٥ شوال ١٢٨٦ محكمة مصر الشرعية؛

وثيقة رقم (٥٨) دار الوثائق باسم خوشيار هانم مؤرخة ب ١٥ شوال ١٢٨٦ هـ - محكمة مصر

الشرعية؛ وثيقة رقم (٦٠) دار الوثائق باسم خوشيار هانم مؤرخة ب ١٥ شوال ١٢٨٦ هـ. محكمة

القسم العسكرية؛ وثيقة رقم (١٣٩٤) باسم دولتلو أفندم خوشيار هانم مؤرخة ب ٣٠ شوال ١٢٩٢ هـ. محكمة مصر الشرعية.

(١٥) التاج هو الإكليل الذى يوضع على الرأس وأضيف هذا اللفظ إلى كثير من الألقاب ويشير المضاف

إليه فى غالب الأحيان إلى وظيفة الملعب ويرمز للقب إلى الملعب به. الباشا، الألقاب، ص ٢٢٩-٢٣٣.

## دراسات في آثار الوطن العربي ٧

والحصن الشامخ المنيع الست المصونة<sup>(١٨)</sup> خديجة هانم<sup>(١٩)</sup>. ولدت بمدينة القاهرة<sup>(٢٠)</sup> وألت إليها ثروة كبيرة<sup>(٢١)</sup> بعد وفاة والدتها الست فاطمة هانم وانحصر ميراثها الشرعى فى ابنتها خديجة هانم<sup>(٢٢)</sup>.

واتجهت خديجة هانم بنظرها إلى ناحية شبرا وأخذت فى شراء مساحات كبيرة من الأراضى بغرض الإقامة بها والاستقرار، وهى التى شيدت عليها سرايتها التى لا تزال موجودة<sup>(٢٣)</sup> ومجموعتها المعمارية التى نحن بصدها، وكانت هذه الأرض ملك خليل بك صالح البراد الخشاب والتى آلت إليه بطريق الميراث الشرعى من قبل والدته الست زينب القلونجية وبعد وفاته استكملت خديجة هانم شراء بقية الأرض من زوجته الست

(١٦) الستر بمعنى الستارة وأطلق كلقب أصل للإشارة إلى المرأة الجليلة وكان يغلب فيه وصفه بالرفيع والعالى والأشراف وكان الستر الرفيع هو أكثر هذه النوعوت ورودا بالنصوص. الباشا، الألقاب، ص ٣١٧: ٣١٩.

(١٧) الحجاب هو الستر فى اللغة وهو من ألقاب النساء وكان يوصف بالمناعة فيقال الحجاب المنيع وأطلق هذا اللقب على شجر الدر أثناء سلطنتها (١٦٤٨هـ/١٢٥٠م). الباشا، الألقاب، ص ٢٥٦.

(١٨) المصونة من ألقاب النساء ومأخوذة من الصيانة وأطلق على الأميرة نتر الحجازية وزوجة السلطان قايتباى، وأحيانا يطلق اللقب مستقلا على اسم علم مجرد مثل المصونة فاطمة. الباشا، الألقاب، ص ٤٧٢-٤٧٣.

(١٩) حجة رقم (٣٠٧٧) أوقاف، باسم خديجة هانم، مؤرخة بـ ٧ جمادى الآخر ١٣٠٨ هـ، محكمة مصر الشرعية.

(٢٠) حجة رقم (٣٠٧٧) أوقاف، باسم الست خديجة هانم مؤرخة بـ ١٥ ذى الحجة ١٢٨٠ هـ، محكمة مصر الشرعية.

(٢١) قدرت التركة بـ (٢٥٠) فدان عشورية وأربع أفدنة وتلث وربع الفدان ونصف قيراط خراجية بناحية فرنوى بمديرية البحيرة بحوض الخرساوية والدميرة وجلسات والخطابة. حجة رقم (٣٠٧٧) أوقاف باسم الست خديجة هانم مؤرخة بـ ٧ جمادى الآخر ١٣٠٨ / ١٨ يناير ١٨٩١م محكمة دمنهور الشرعية؛ حجة رقم (٣٠٧٧) أوقاف باسم خديجة هانم مؤرخة بـ ١٢ جمادى الآخر ١٣٠٨ محكمة مديرية البحيرة الشرعية بالإضافة إلى (٣٠) فدان بأرض لقانة المعروفة بأبعادية الست فاطمة. حجة رقم (٣٠٧٧) أوقاف باسم الست خديجة مؤرخة بـ ١٠ جمادى الآخر ١٢٨٤ هـ محكمة مصر الشرعية.

(٢٢) حجة رقم (٣٠٧٧) أوقاف باسم الست خديجة هانم مؤرخة بـ ٧ جمادى الآخر ١٣٠٨ هـ/١٨٩١م، محكمة مصر الشرعية.

(٢٣) يشغلها حاليا مشغل للخياطة وتعليم الفتيات تابع للشئون الاجتماعية ولم يسمح لى بدراسته رغم العديد من المحاولات الجادة.

فاطمة النبوية المشهدية<sup>(٢٤)</sup>، بالإضافة إلى شراء مساحات أخرى من الخواجة أو جستو دوشانوا<sup>(٢٥)</sup> ومن الخوaja إبراهيم عبد الملاك السروجي<sup>(٢٦)</sup>.  
وقد أقيمت هذه المجموعة المعمارية -موضوع دراستنا - على جزء من هذه المساحات كانت خديجة هانم قد أوقفتها سنة (١٣٣٠هـ / ١٩١٢م) لبناء مسجد ومدرسة وسبيل وبیمارستان<sup>(٢٧)</sup>.

### تاريخ الإنشاء:

تذكر حجة وقف الست خديجة هانم تاريخ (١٣٣٠هـ / ١٩١٢م) وهي السنة التي أوقفت فيها قطعة الأرض لبناء المجموعة المعمارية، وتحمل وحدات المجموعة تاريخين الأول: وهو سنة (١٣٤٦هـ) مدونة على منبر الجامع وتحمل الكتابة التاريخية اسم الملك فؤاد الأول<sup>(٢٨)</sup>، والتاريخ الثاني أعلى مدخلي المدرسة وهو تاريخ ١٣٤٧هـ وعلى هذا يبدو أن عملية البناء تمت على مرحلتين الأولى تم فيها بناء الجامع والسبيل والمرحلة الثانية تمت بعد عام حيث تم فيها بناء المدرسة<sup>(٢٩)</sup>.

### الوصف المعماري والفني للمجموعة

**الواجهات الخارجية للمجموعة:** لمجموعة الخازنداره المعمارية ثلاث واجهات حرة تشرف على شوارع نافذة شيدت جميعها من الحجر الجيري أشكال (٢، ٣) الواجهة الشمالية هي الرئيسية حيث ركز عليها المعماري الوحدات المعمارية الرئيسية في المجموعة فيتوسطها كتلة المدخل الرئيسي والمدننة ويشغل قسمها الشرقي واجهة

(٢٤) مجموعة حجج تحت رقم (٣٠٧٧) أوقاف باسم خديجة هانم تواريخ ١٩ ذى القعدة ١٣٢١هـ، ٢٢ ذى القعدة ١٣٢١هـ محكمة مصر الشرعية؛ ١٢ رمضان، ١٣٢٣هـ، محكمة مصر الابتدائية الأهلية؛ ٢١ سبتمبر ١٩١٠م؛ ١٤ نوفمبر ١٩١٠م محكمة مصر المختلطة؛ ١٧ مارس ١٩١١م محكمة مصر المختلطة؛ ٤ مايو ١٩١١م؛ ٨ يونيو ١٩١١م؛ ١٥ نوفمبر ١٩١١م؛ ١٦ مارس ١٩١٢م محكمة مصر المختلطة؛ ١٩ جمادى الأولى ١٣٣٠هـ / ٦ مايو ١٩١٢م.

(٢٥) وهو من ذوى الأملاك من رعايا حكومة النمسا والمجر بمصر. حجة رقم (٣٠٧٧) أوقاف باسم الست خديجة هانم مؤرخة بـ ٤ نوفمبر ١٩١٠م محكمة مصر الابتدائية؛ وأخرى برقم (٣٠٧٧) أوقاف باسم خديجة هانم مؤرخة بـ ١٢ شعبان ١٣٣٠هـ / ١٥ أغسطس ١٩١٢م محكمة مصر الشرعية.

(٢٦) وهو أحد تجار الموسيقى المعروفين. حجة رقم (٣٠٧٧) أوقاف باسم خديجة هانم مؤرخة بـ ١٥ ذى الحجة ١٢٨٠هـ، وعن لقب الخوaja: إنظر: الباشا، الألقاب، ص ٢٧٩.

(٢٧) حجة وقف رقم (٤٢٨٦) باسم خديجة هانم مؤرخة بـ ٢٢ شعبان ١٣٣٠هـ - ٥ أغسطس ١٩١٢م محكمة مصر الشرعية.

(٢٨) هو فؤاد الأول بن اسماعيل بن إبراهيم بن محمد على تولى حكم مصر سنة (١٣٣٣هـ - ٩ أكتوبر ١٩١٧) وتوفي سنة ١٣٥٢هـ - ٢٨ إبريل ١٩٣٦م). عبد الرحمن زكي، هذه هي القاهرة، القاهرة، ١٩٤٣، ص ١٧. للاستزادة أنظر: أحمد شفيق باشا، حوليات مصر السياسية، مطبعة شفيق باشا، الطبعة الأولى، القاهرة، ١٣٤٥هـ / ٢٩٢٦م، ج١، ص ١١٩-٢٣٦.

(٢٩) ومما يؤسف له ان البحث في المصادر المعاصرة وجريدة الوقائع المصرية لم يسفر عن التوصل الى تاريخ وفاة خديجة هانم ما قد يعطينا فرصة اكبر لترجيح تاريخ بداية او نهاية البناء .

المدرسة في حين يشغل قسمها الغربي واجهة الفناء الخارجى بالجامع ومدخل ملاحقة شكل (٣)، أما الواجهة الشرقية للمجموعة فهي تمثل الواجهة الشرقية لمدرسة الخازنداره أما الواجهة الغربية فهي واجهة فرعية وتمثل واجهة ملاحق الجامع وقد شغل الزاوية الشمالية الغربية بكتلة السبيل شكل (٢) وقد حاول المعمارى جاهدا تمثيل وحدات المجموعة على وجهات السور الخارجى بها.

**الواجهة الشمالية للمجموعة:** أشكال (٢: ٦) لوحات (١ : ٣): تعتبر هذه الواجهة الرئيسية للمجموعة وتشرف على شارع شبرا وتمتد مسافة (١١٤م) من الشرق إلى الغرب، ولا تسير أقسامها على ارتفاع واحد وذلك لرغبة المعمارى إظهار الوحدات المختلفة الواقعة عليها، وتقسّم هذه الواجهة إلى قسمين يفصل بينهما تجويف المدخل الرئيسى للجامع وهو تجويف متسع على هيئة نصف دائرة متعددة الأضلاع شكل (٣) لوحات (١، ٢) بعمق (٢٠، ١١م) وإتساع (١٠، ١٨م) شغلت زاويتيها بعمودين مدمجين ذات قاعدة ناقوسية وتاج مقرنص من حطتين شكل (٤)، وقسم تجويف كتلة المدخل إلى تسعة أضلاع وزعت على النحو التالى ثلاثة فى منتصف التجويف ميزها المعمارى بالارتفاع ومن على جانبيها وزعت ثلاثة بكل جانب وهذا التقسيم يذكرنا ببعض مداخل العمارة الإيرانية الصفوية كما هو الحال على سبيل المثال تجويف مدخل جامع الشاه عباس بأصفهان<sup>(٣٠)</sup>.

وقد قام المعمارى بتوزيع الوحدات المعمارية الرئيسية والفرعية على أضلاع التجويف وفقا لأهمية وموقع كل منها حيث إستغل الضلع الأوسط المحورى كقاعدة للمئذنة ويتخلله نافذة ذات عقد حدوى تستند رجليه على عمودين مدمجين ويحجب واجهتها حجاب من خشب الخرط الدقيق وهى التى تضىء السلم الصاعد إلى المئذنة ودكه المبلغ فى مؤخرة المسجد لوحة (٣)، أما الضلعين الجانبين لها فقد شغل المعمارى الأيمن بمدخل الجامع فى حين شغل الأيسر بالمدخل الفرعى للمدرسة أما بقية أضلاع التجويف فقد شغلت بفتحات نوافذه.

وقد راعى المعمارى التماثل فى تصميم كتلتى مدخل الجامع والمدخل الفرعى حيث يقع كل منهما فى صدر دخله مستطيله إتساعها (١٥، ٣م) وعمقها (٤٥سم) معقودة بعقد ثلاثى (مدائنى) ملئ الضلعين الجانبين بأربعة حطات من المقرنصات ذات الدلايات فى حين يأخذ القوس الأوسط نصف قبة مضلعة شكل (٥) ويحيط بواجه الدخلة جفت لآعب بارز ذوميمات، وبصدر كل دخله مستويين من الفتحات، السفلى عبارة عن مدخل مستطيل إتساعه (٣٠، ٢م) وإرتفاعه (٩٠، ٣م) يتوجه عتب ذو صنجات معشقة يستند من الجانبين على كابولى مقرنص حجرى زخرفى، ويعلو العتب عقد عاتق من صنجات

(٣٠) إنظر: غادة عبد المنعم إبراهيم الجمبوعى، مساجد أصفهان فى العصر الصفوى عهدى الشاه عباس الأول والثانى، مخطوط ما جستير، كلية الآثار - ج القاهرة، ٢٠٠٢م، ص ١٦٤ - ٢١٦، لوحات (١٨٦، ١٨٧).

معشقة يحصران بينهما نفيس سدت واجهته بالجص الغفل، ويغلق على فتحه الشباك مصراعين من الخشب السميك صممت واجهتها الخارجية من ثلاث حشوات العلوية والسفلية مربعة وذات تشكيلات هندسية بطريقة التعشيق من أشكال معينات ومستطيلات أما الحشوة الوسطى فهي الأكثر إمتدادا من أجزاء الطبق النجمى لوحة (٤) أما من الداخل فقد زخرفت بطريقة السدايب<sup>(٣١)</sup> بأشكال هندسية من مربعات ومستطيلات وزخرفة المفروكة<sup>(٣٢)</sup>، أما المستوى العلوى عبارة عن قنولية بسيطة من نافذتين متجاورتين توجت بعقود حدوية تستند على أعمدة حجرية مدمجة ذات قواعد ناقوسية وتيجان مقرنصة من حطتين ويعلو النافذتين قمرية مستديرة ويغلق على واجهة القنولية حجاب من خشب الخرط الدقيق يتخللها رسوم نجمة ثمانية يتدلى منها مشكاة إضافة إلى لفظ الجلالة ويحدد واجهة القنولية جفت لاعب بارز نوميئات، ويلاحظ أن القنولية بالدخلة الغربية تخصص لإضافة دكة المبلغ فى حين تضىء الشرقية إحدى قاعات الدراسة التى تلو المدخل الفرعى.

وتتمائل الاضلاع على جانبي القسم الأوسط لتجويف المدخل شكل (٥) فواجهتها أقل إرتفاعا من القسم الأوسط وكل منها يتكون من ثلاث أضلاع الأوسط بكل منها الأكثر تميزا وإمتدادا، حيث يتخلله دخله مستطيلة إتساعها (٣,١٠م) تنتهى من أعلى بصدر مقرنص من ثلاث حطات، وبصدر هذه الدخلة دخلة أخرى ذات عقد مدائنى بسيط إتساعها (٢,٥٥م) وبصدرها مستويين من الفتحات: السفلية عبارة عن زوج من النوافذ المستطيلة إتساع النافذة (٩٠سم) وإرتفاعها (٣,٠٠م) متوجه بعتب حجرى من قطعتين يزين واجهته منطقة مستطيلة غائرة على هيئة بحر كتابى (غفل) ويعلو العتب عقد عاتق من صنجات معشقة يحصران بينها نفيس، أما المستوى العلوى فهو عبارة عن نافذتين متجاورتين معقودتين بعقود حدوية ويحيط، بواجهتها جفت لاعب بارز نوميئات، ويعشى واجهتها أحجبة من خشب الخرط الدقيق، ويلاحظ أن نوافذ الجانب الشرقى تفتح على قاعات المدرسة فى حين تفتح الغربية على الفراغ المحصور بين واجهة الجامع الشمالية الغربية والسور الشمالى للمجموعة ويتوج جدران هذا التجويف صف من الشرافات على هيئة الورقة النباتية الثلاثية شكل (٤) وتمتد لتتوج القسم الشرقى للواجهة وتقسيم المعمارى لتجويف المدخل إلى تسعة أضلاع فبالإضافة إلى ما يمثله ذلك من

(٣١) طريقة السدايب تتم باستخدام أشرطة رفيعة من الخشب تعرف باسم السدايب تثبت مباشرة على السطح الخشبي المراد زخرفته وهو من الطرق الزخرفية التى كانت معروفة فى الفترة المملوكية وشاع استخدامها فى الفترة العثمانية. ربيع حامد خليفة، فنون القاهرة فى العهد العثمانى (١٥١٧ - ١٨٠٥م)، مكتبة نهضة الشرق، ١٩٨٥م، ص ١٦٧ - ١٦٨.

(٣٢) زخرفة المفروكة: هممن الوحدات الزخرفية الهندسية التى تشبه فى شكلها حرف فى اللغات الأوربية وقد شاع استخدامها فى زخرفة الأبواب والنوافذ والدواليب الحائطية ودكك المقرئين. شادية الدسوقي عبد العزيز ، الاخشاب فى العمارة الدينية بالقاهرة العثمانية ، مكتبة زهراء الشرق ، الطبعة الاولى ، القاهرة ، ٢٠٠٣ ، ص ص ١٥١-١٥٩ ؛ خليفة، فنون القاهرة، ص ١٧٦.

تدعيم لكتلة المدخل فهو يتيح أكثر عدد من الواجهات يوزع عليها وحداته وعناصره بحرية إلى جانب إظهارها معماريا وزخرفيا بإعتبارها محور الواجهة الرئيسي يتجسد عليها وحداتها المختلفة.

ويعصد إلى مدخلي هذا التجويف من خلال درج سلم مزدوج يتقابلان في بسطة محاطة بدرابزين حجري ذو زخارف هندسية نافذة شكل (٥) لوحة (١)، ويتوسط أرضية التجويف فسقتين للمياه بهيئة اسطوانية أما القسم الشرقي من الواجهة الشمالية للمجموعة وشكل (٦) لوحة (١٦) فهو يمثل الواجهة الشمالية لمدرسة الخازنداره لوحة (١) وهي تمتد مسافة (٦٩,٥٥م) وزاويتي هذه الواجهة عبارة عن أعمدة حجرية مدمجة ذات قاعدة ناقوسية وتاج مقرنص من ثلاث حطات.

ويقسم هذا القسم إلى ثلاث دخلات رأسية الوسطى الأكثر إرتفاعا حيث تمثل واجهة المدخل الشمالي للمدرسة وترتفع عن بقية القسم بمقدار (٢,٤٠م) وتبرز عنها (١٠سم) ويتوسطها دخله مستطيلة إتساعها (٣,٤٠م) ذات صدر مقرنص دالي من أربعة حطات يتوسطها نصف قبه زخرفية ذات تضييعات، ويحدد واجهة الدخلة جفت بارز ذو ميمات، ويعلو الدخلة منطقة مستطيلة محددة بجفت لاعب ذوميمات حد من الجانبين بصره بارزة حلزونية ويشغل هذه المنطقة الآيات "اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم علم الإنسان" (٣٣) وهي تتوافق مع وظيفة المنشأة كمدرسة، ونفذت بالحفر البارز بخط الثلث لوحة (١٦).

وبواجهة الدخلة المستطيلة مستويين من الفتحات شكل (٦) السفلية عبارة عن فتحة باب الدخول بإتساع (٢,٣٠م) وإرتفاعه (٥,١٠م) ويشغل واجهة العتب الذي يتوجه بحر كتابي يشتمل على عبارة (مدرسة الخازنداره" وتاريخ (١٣٤٧هـ ، ١٩٢٩م) وذلك بالحفر البارز بخط الثلث، ويحيط به زخارف نباتية وهندسية بالحفر البارز ويعلو العتب عقد عاتق من صنجات معشقة بطريقة المشهر<sup>(٣٤)</sup>، ويغلق على باب المدخل مصراعين من الخشب بنفس طريقة مصاريع مدخل الجامع والمدخل الفرعي، ويكتنف فتحة المدخل مكسلتين من الحجر بإرتفاع (٩٠سم) يعلوها وعلى عضادتي المدخل بحر كتابي (غفل)؛ أما المستوى العلوي للدخلة الوسطى عبارة عن قنولية بسيطة تماثل في تصميمها وتغشيتها الخشبية القنولية التي تعلوها مدخل الجامع والمدخل الفرعي بتجويف المدخل لوحة (١٦) ويفصل بين المستويين حشوة زخرفية جصية ذات زخارف هندسية ونباتية بالحفر البارز.

(٣٣) سورة العلق آيات (٣، ٤، ٥)

(٣٤) عن هذه الطريقة وأماكن إستخراج الحجر المشهر إنظر: هيوم (و. ف)، أحجار البناء الموجودة فيما جاور القاهرة وفي الوجه القبلي والبحري، ترجمة على فهمي الألفي، ١٩١٠؛ سامي أحمد عبد الحليم، الحجر المشهر حليه معمارية بمنشآت الممالك في القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٨٤م؛ حسن محمد حسن كامل، مواد الإنشاء والعمارة البيئية، ندوة حسن فتحى، كلية الفنون الجميلة، جامعة حلوان، ١٩٨٩م.



أما الدخلتين على جانبي كتلة المدخل فهما متماثلتين شكل (٦) لوحة (١٦) إتساع كل منها (٤م) تنتهي من أعلى بصدر مقرنص من حطتين وترتفع جلستها عن مستوى الشارع (١,٢٠م)، وبصدها دخلة أخرى بإتساع (٣,٤٠م) تنتهي من أعلى بحطة من المقرنصات وبصدها مستويين من النوافذ السفلية عبارة عن زوج من النوافذ المستطيلة إتساع النافذة منها (١,٢٠م) وإرتفاعه (٣م) وسمك الكتف بينهما (٤٥سم) وترتفع جلسته عند مستوى الشارع (حاليا) (١,٦٠م) ويتوج النافذتين عتب من الحجر (من جزئين) زخرفت واجهته بمنطقة مستطيلة غائرة على هيئة بحر كتابي، يعلوه عقد عاتق من صنجات معشقة بطريقة المشهر يحصران بينهما نفيس ذو عقد منبطح، ويغشى واجهتها أحجية من خشب الخرط الدقيق، أما المستوى الثاني من الفتحات فهو عبارة عن زوج من النوافذ المستطيلة المتجاورة والمعقودة بعقود مدبية تستند أرجلها على كوابيل حجرية دقيقة زخرفية ويغلق عليها مصاريع خشبية تشبه السفلية ويفصل بين مستويي الدخلات حشوة جصية مستطيلة حددت بجفت لاعب ذو ميمات ذات زخارف هندسية ونباتية نفذت بالحفر البارز شكل (٦) لوحة (١٦).

**القسم الغربي من الواجهة الشمالية للمجموعة:** شكل (٧)، لوحة (١، ٢) يمتد هذا القسم مسافة (٢٦,٥م) وهو أقل إرتفاعا من بقية إمتداد الواجهة الشمالية كما لا يتوجه شرافات فيما عدا واجهة المدخل وذلك رغبة من المعمارى فعدم حجب الواجهتين الجنوبية الغربية والشمالية الغربية لكتله المسجد وكذلك الحال بالنسبة للقبة التي تغطي السبيل الملحق بالزاوية الغربية للواجهة شكل (٤) لوحة (١، ٢) ويتوسط هذا القسم كتله مدخل فرعى شكل (٧) يؤدي إلى الفراغ (الفناء) الذي يتقدم الواجهة الجنوبية الغربية للمسجد والواجهة الداخلية للسبيل، وترتفع واجهة هذه المدخل (٢,٤٠م) عن بقية إمتداد هذا القسم من الواجهة الشمالية كما تبرز عنها بحوالى (١٠سم) ويتوسطها دخله مستطيلة إتساعها (٣,٤٠م) تنتهي من أعلى بصدر مقرنص من أربعة حطات ويحدد واجهة هذه الدخلة جفت لاعب ذو ميمات وبصدر هذه الدخلة مستويين من الفتحات السفلية عبارة فتحة باب مستطيلة إتساعها (٢,٣٠م) وإرتفاعها (٤,٥م) يتوجها عتب وعقد عاتق من صنجات حجرية معشقة يحصران بينهما نفيس ويغلق على المدخل مصراعين من الخشب بنفس طريقة بقية أبواب الواجهة الشمالية الأخرى مع وجود زخرفة المعقلى القائم<sup>(٣٥)</sup> ويكتنف فتحة الباب مكسلتين بإرتفاع (١م) يعلوهما ويشغل عضادتي المدخل بحر كتابي غفل شكل(٧) ويعلو فتحة الباب نافذتين ذات عقود حدوية ذات أحجية من خشب الخرط الدقيق، ويتوج واجهة كتلة المدخل صف من الشرافات على هيئة الورقة النباتية الثلاثية شكل (٧).

(٣٥) هو عبارة عن حشوات مستطيلة طولية وعرضية يفصلها حشوات أخرى مربعة بشكل قائم. خليفة، فنون القاهرة، ص ١٧٥.

ويكتنف كتلة المدخل زوج من الدخلات المتماثلة والتي عالجهما المعماري بنفس معالجته لدخلات القسم الشرقي من الواجهة الشمالية وإن كانت هنا تقتصر على المستوى السفلى فقط من النوافذ شكل (٧) والتصميم المعماري والفني للواجهة الداخلية لهذا القسم من الواجهة الشمالية هو ترديد للتصميم الخارجي لها.

**الواجهة الشرقية لمجموعة الخازنداره:** شكل (٣، ٨) لوحة (١٥) تشرف هذه الواجهة على شارع شيبان وتمتد مسافة (٤٠,٥م) من الشمال إلى الجنوب وهي تمثل الواجهة الثانية لمدرسة الخازنداره وزاويتها الشمالية والجنوبية عبارة عن عمود حجري مدمج ذا قاعدة ناقوسية وتاج مقرنص من حطتين شكل (٨)، ويتوسط هذه الواجهة كتلة مدخل تمتد واجهتها (٥,٨٠م) وترتفع عن إمتداد الواجهة الشرقية بمقدار ٢,٤٠م شكل (٨) وبصدر واجهة كتلة المدخل دخله مستطيلة إتساعها (٢,٤٢م) تتوج بصدر مقرنص ويعلو الدخلة منطقة مستطيلة تضم الآيات من (٢٥ : ٢٧) من سورة طه بالخط الثلث بالحفر البارز وهي آيات لها علاقة مباشرة بوظيفة الوحدة كمدرسة لتعليم وتدریس الفقه الإسلامي وعلومه، وبصدر هذه الدخلة مستويين من الفتحات يفصل بينهما حشوة زخرفية مستطيلة ذات زخارف نباتية وهندسية بالحفر البارز شكل (٨) لوحة (١٥)، المستوى السفلى فتحة باب الدخول إتساعها (٢,٣٠م) وقد عالج المعماري هذا المدخل والدخلات المستطيلة الست التي تكتنفه بواقع ثلاثة بكل جانب بنفس طريقة معالجته للمدخل والدخلات بالقسم الشرقي للواجهة الشمالية والتي تمثل الواجهة الثانية للمدرسة أشكال (٦، ٧) لوحات (١٥ ، ١٦) كما يمتد صف الشرفات الثلاثية ليتوج الواجهة الشرقية أيضا.

### الواجهة الغربية لمجموعة الخازنداره: شكل (٣)

تمثل هذه الواجهة الفرعية واجهة الملاحق الخدمية الخاصة بالجامع وتشرف على شارع البراد<sup>(٣٦)</sup> الذي يفصل بين مجموعة الخازنداره وسراية خديجة هانم وتتقابل هذه الواجهة مسافة (٣١م) ويتوسطها كتلة مدخل وهو الذي يؤدي إلى الفناء الواقع بين السور الخارجي والواجهة الجنوبية الغربية للجامع وإلى الميضأة ودورات المياه والمكتبة الملحقة بالجامع وقد عالج المعماري هذا المدخل وزوج الدخلات التي تكتنفه بنفس معالجته للقسم الغربي من الواجهة الشمالية الرئيسية شكل (٧) لوحة (١، ٢).

**أولا: جامع الخازنداره:** يعتبر الجامع أكثر الوحدات المعمارية أهمية ومساحة بين وحدات المجموعة، وهو يمثل القسم الأوسط من المساحة الكلية المتاحة للبناء شكل (٣) وقد برع المعماري في تحرير مخطط الجامع بحيث يتجه ناحية القبلة الصحيح مع الحفاظ على إنتظام فراغه الداخلي حيث جاء إتجاه الجامع بإزوار جنوبى شرقى مخالفا لإتجاه بقية وحدات المجموعة والتي لا يتطلب بنائها إتجاه معين والتي إتخذت إتجاها

(٣٦) نسبة إلى خليل بك صالح البراد الخشاب الذى كان يمتلك الأرضى التى بنيت عليها مجموعة الخازنداره ومساحات أخرى إشترتها منه خديجة هانم.

شمالي وجنوبي وفقا لإتجاه المساحة المتاحة للبناء، مما جعل مخطط الجامع يبتعد عن المخطط الخارجى للمجموعة وهو ما دفع المعمارى إلى إبتكار مجموعة من المعالجات من أجل أن يحتل المسجد مكان الصدارة على الواجهة الرئيسية للمجموعة بإعتباره أهم وحداتها والتي كان أبرزها إيجاد تجويف عميق يتوسط الواجهة الشمالية الرئيسية للمجموعة بحيث نجح المعمارى فى إتصال المخططين الداخلى والخارجى وشغل صدر هذا التجويف بكتلة المدخل الرئيسى للجامع وزاد من التأكيد على ذلك بوجود كتلة المئذنة على يساره، بالإضافة إلى التلاعب بإرتفاع الواجهات الخارجية للمجموعة بحيث جعلها لا تسير على إرتفاع واحد وحرص على أن تنخفض أمام واجهات الجامع الداخلية وألا يتوج قسم كبير منها (خاصة جهة الغرب والجنوب الغربى) شرافات من شأنها أن تحجب قسم من الواجهات الداخلية للجامع فى الوقت الذى زاد فيه المعمارى من إرتفاع واجهات الجامع وأوجد سورا بإرتفاع المتر أعلاه وتوجه بصف من الشرافات عليهنئة الورقة النباتية الثلاثية بإرتفاع (٨٠سم) شكل (٤، ٥) لوحات (١، ٢)

وإذا كان المعمار ميز الواجهة الشمالية الغربية للجامع بأن جعل مدخلها يتوسط تجويف عميق وأكد عليه بوجود كتلة المئذنة على يسارها فقد ميز الواجهتين الشمالية الشرقية والجنوبية الغربية بأن جعل يتوسط كل منهما مدخل تذكارى بارز شكل (٣) لوحة (٤، ٥) أما الواجهة الجنوبية الشرقية فقد جعلها المعمارى حرة وإنخفض بسقف المكتبة الخاصة بالجامع والتي يدخل إليها من مدخل على يمين المحراب،

أما القبة التى تغطى السبيل الذى يشغل الزاوية التى يتقابل عندها السور الشمالى والسور الغربى للمجموعة فجاءت لا تتعارض مع الواجهة الجنوبية الغربية للجامع أو مع القبة المرتفعة التى تتوسط سقف الجامع؛ والحقيقة أن معالجات مجموعة الخازن داره تذكرونا بمعالجات العمائر الدينية فى مدينة القاهرة فى العصر المملوكى<sup>(٣٧)</sup> ولعل أبرزها هى تلك القبة المرتفعة التى إستخدمها المعمارى لتغطية حجرة السبيل لوحات (١، ٢) والتي تعتبر مثل فريد فى أسبلة القاهرة من حيث التخطيط حيث استوحى المعمارى هذا التصميم المعمارى للواجهة الرئيسية من الواجهات الرئيسية للعمائر الدينية المملوكية وبدلا من عنصر القبة الضريحية<sup>(٣٨)</sup> التى غالبا ما تحتل موقع الصدارة على الواجهة

(٣٧) عن هذه المعالجات انظر، حسنى نويصر، عوامل مؤثرة فى تخطيط المدرسة المملوكية، ندوة المدارس فى مصر الإسلامية، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩١؛ محمد حمزة إسماعيل، العلاقة بين النص التأسيسى والتخطيط المعمارى للمدرسة فى العصر المملوكى، ندوة المدارس، القاهرة، ١٩٩١.

(٣٨) وهو ما ذكرنا بسبيل السلطان قايتباي بالقدس (٨٧٠ هـ / ١٤٤٥ م) داخل اسوار الحرم القدسي . عبد القادر الريحاوي ، العمارة فى الحضارة الإسلامية ، مركز النشر العلمى جامعة الملك عبد العزيز ، ١٩٨٤ ، ص ٣٤٠ . والذي استوحى المعمار فى عمارته نموذج لقباب الدفن المملوكية المستقلة

جاء السبيل الذي تضى قبته<sup>(٣٩)</sup> مظهر مجمع ديني مصري في العصر المملوكي الجركسي على المبنى مما يؤكد على مدى تأثر المعمار بشكل واضح بالأساليب في العصر المملوكي الجركسي .

وتعتبر وحدة الجامع هي أول الوحدات التي بنيت في المجموعة وقد حددت وقفية الست خديجة وظيفته بأن يكون معدا لإقامة الصلوات المفروضة والسنن وإقامة الشعائر الإسلامية إسوة من أمثاله من المساجد<sup>(٤٠)</sup> وأن يكون له خطيبا ومدرسا للعلوم الدينية ويصرف له ستة وثلاثون جنيها، وأن يصرف مبلغ ثمانية وأربعون جنيها لمن يكون إماما بالمسجد للصلوات الخمس ويدرس يوميا درس علم ديني بعد صلاة الصبح ويكون تدريس الخطيب المذكور يوميا بعد صلاة العصر، وبعد صلاة المغرب كما يصرف مبلغ سبعة وخمسون جنيها وستمائة مليم لأربعة فراشين وخدمة للمسجد والسبيل، ومبلغ ثمانية وعشرون جنيها وثمانماية مليم تصرف لإثنين مؤذنين بالمسجد بالتناوب فيما بينهما للأذان وقرائتهما سورة الكهف يوم الجمعة قبل صلاتها وقراءة عشر أو ما تيسر من القرآن قبل الصلوات ومبلغ مائة وتسعة وسبعون جنيها وستماية مليم يصرف في جميع لوازم الجامع والسبيل المذكورين من فرش ومياه وتنوير وخلاف ذلك<sup>(٤١)</sup>.

#### الوصف المعماري والفني لجامع الخازنداره

##### الواجهات:

لجامع الخازنداره ثلاث واجهات حرة تشرف جميعها على الحرم الداخلى شكل (٣) وذلك نظراً لعدم تطابق خط جدار القبلة مع خط تنظيم الطريق حيث لم يجد المعماري من الوحدات الرئيسية الخاصة بكتلة الجامع لكي يمثلها على الواجهة الرئيسية إلا وحدتى المئذنة والمدخل الرئيسى وهو نظام معمارى عهدناه فى مخططات العمائر الدينية التى تحتاج إلى أكثر من تصحيح بالنسبة لجهة القبلة وخط التنظيم<sup>(٤٢)</sup> سواء فى مصر أو فى غيرها من الأقطار الإسلامية أما الواجهة الرابعة لكتلة الجامع فهى تتصل فى قسمها الأوسط بتجويف المدخل الرئيسى ويتمائل القسمين على جانبيه حيث يمتد كل قسم منها (٩,٥٠م) ويتخلله دخلتين مستطيلتين بإتساع (٢,٦٨م) ذات صدر مقرنص من أعلى من ثلاث حطات وبصدرها دخله أخرى بإتساع (٢,١٢م) ذات عقد ثلاثى يتخللها مستويين من النوافذ السفلى مستطيل بإتساع (١,٥٥م) وإرتفاع (٣,٠٠م) ويغلق عليها من الخارج

(٣٩) هناك العديد من الاسبله المملوكية التى غطيت حجرة التسبيل بها قبة كما هو الحال على سبيل المثال فى السبيل الملحوق بقبة عصفور فى جبانة المماليك .

(٤٠) حجة رقم (٤٢٨٦) باسم الست خديجة، محكمة مصر الشرعية.

(٤١) حجة رقم (٣٠٧٧) باسم خديجة هانم، محكمة مصر الابتدائية الشرعية.

(٤٢) عن هذه المعالجات انظر: محمد الكحلاوى، أثر مراعاة اتجاه القبلة وخط تنظيم الطريق على مخططات العمائر الدينية المملوكية بمدينة القاهرة، مجلة كلية الآثار، جامعة القاهرة، العدد السابع، ١٩٩٦؛ ياسر إسماعيل عبد السلام، العوامل المؤثرة على مخططات العمائر الدينية العثمانية فى القاهرة والوجه البحرى، مخطوط ماجستير، ك الآثار، ج القاهرة، ٢٠٠١م.

حجاب من خشب الخرط الصهريجي<sup>(٤٣)</sup> على هيئة البرامق أما من الداخل فيغلق عليه مصراعين من الخشب بطريقة التجميع والتعشيق<sup>(٤٤)</sup> من زخرفة المفروكة والمعلقى القائم، وإذا كان يتقدم القسم الغربى من الواجهة فناء مكشوف شكل (٣) فقد حجب القسم الشرقى بوجود قاعة مستطيلة (٩,٤٥ م × ٢,٨٠ م) ذات سقف مسطح خشبى و يدخل إليها من مدخل على يسار دركاه المدخل الرئيسى للجامع (الشمالى الغربى) بالإضافة إلى مدخل آخر بالطرف الشمالى للواجهة الشمالىة الشرقىة للجامع، ويتخلل الضلع الشمالى للقاعة مدخلين أحدهما وهو الغربى يؤدى إلى السلم الصاعد لدكه المبلغ وإلى المئذنة، والثانى يؤدى إلى قاعة مستطيله (٦,٥٠ م × ٤,٦٠ م) ذات سقف مسطح وهى خاصة بشيخ الجامع.

أما الواجهتين الشمالىة الشرقىة والجنوبىة الغربىة فقد مائل بينهما المعمارى حيث تمتد كل منهما مسافة (٢٧,٠٠ م) يتوسط هذا الامتداد بروز كتله مدخل بمقدار (٤,٨٥ م) وتمتد واجهته (٧,٧٥ م) وترتفع عن بقية إمتداد الواجهة بمقدار (١,٥٠ م) وشكلت زاويتى بروز المدخل على هيئة عمود مدمج حجرى ذو قاعدة ناقوسية وتاج مقرنص من ثلاث حطات، ويتوسط واجهة كل مدخل دخله مستطيله إتساعها (٣,٤٠ م) وعمقها (٥٥ سم) ذات صدر مقرنص من أعلى من ثلاث حطات لوحة (٤) وبصدر هذه الدخلة مستويين من الفتحات السفلىة فتحة باب إتساعها (٢,٣٠ م) وإرتفاعها (٣,٩٠ م) ويغلق عليه باب خشبى من مصراعين بطريقة التجميع والتعشيق لا يختلف زخارفه عن المدخل الرئيسى لوحة (٤)، ويكتنف فتحه الباب مكسلتين بارتفاع (٩٠ سم) ويشغل عضادتى المدخل إطار غائر (غفل) كما يعلو فتحة الباب مجموعة من العقود تماثل تلك التى تتوج المدخل الرئيسى، أما المستوى العلوى للدخلة عبارة عن قنذليه بسيطة ذات عقود حدويه تستند على أعمدة حجرية مدمجة ويغشيها حجاب من خشب الخرط الميمونى<sup>(٤٥)</sup>، أما ضلعى بروز المدخل فمصممتين ويزخرف كل منهما جفت لآعب ذو ميمات على هيئة مستطيل.

ويتوج واجهات بروز كتلة المدخل مثل بقية إمتداد الواجهتين صف من الشرافات على هيئة الورقة النباتية الثلاثية أما بقية إمتداد الواجهتين على جانبى بروز كتلة المدخل فيتخلل كل جانب منها دخلتين إتساع الدخلة منهما (٢,٦٨ م) ذات صدر مقرنص من أعلى من ثلاث حطات وبصدرها دخلة أخرى إتساعها (٢,١٢ م) ذات عقد ثلاثى بصدرها مستويين من الفتحات السفلىة نافذة إتساعها (١,٥٥ م) وإرتفاعها (٣ م) ويغشى واجهتها حجاب من خشب الخرط الصهريجى أما من الداخل فيغلق عليه مصراعين من الخشب بطريقة التجميع والتعشيق على هيئة زخرفة المعلقى والمفروكة ويعلو النافذه

(٤٣) تعرف بالخراطة البلدية وهى الواسعة وكبيرة الحجم. خليفة فنون القاهرة، ص ١٧٣.

(٤٤) عنها أنظر: خليفة، فنون القاهرة، ص ١٦٤-١٦٥؛ الدسوقي، الاخشاب، ص ١٠٤-١٠٩.

(٤٥) عن الخرط الميمونى أنظر: خليفة، فنون القاهرة، ص ١٧٣-١٧٤.

عتب حجرى من كتلة واحدة يزين واجهته بحركتا بي غائر (غفل) يعلوه عقد عاتق من صنجات معشقة يحصران بينهما نفيس، أما المستوى العلوى عبارة عن نافذتين متجاورتين ذات عقد مدبب بإرتفاع (١٠م، ٢م) يحدد واجهتهما جفت لاعب ذو ميمات ويعلوها إفريز غائر ربما كان معداً لوضع نص كتابى أو زخرفة وقد أوجد المعمارى بين دخلات الواجهتين ميازيب حجرية تستند على كوابيل حجرية مقرنصة لتصرف مياه الأمطار لوحة (٥).

ويتقدم مدخل الواجهة الشمالية الشرقية درج سلم يصل بين الجامع والمدرسة عبر الحرم الداخلى بينهما، كما قام المعمار بشطف زاويتي الواجهة الجنوبية الغربية بعمق (٨٠سم) ينتهى من أعلى بثلاث حطات من المقرنصات وذلك لتسهيل الحركة نظراً لوجود أكثر من وحده معمارية وملحقات الجامع تتقدم هذه الواجهة، بالإضافة إلى تدعيم زاويتي الواجهة وإن كان المعمارى شكل الزاوية الشرقية للواجهة الشمالية الشرقية على هيئة عمود حجرى مدمج كما يلاحظ أن الواجهة الشمالية الشرقية تمتد إلى الشمال مسافة (١٠م) لوحة (٥) وهى تمثل الواجهة الداخلية للملاحق التى أوجدها المعمارى بين الخط الداخلى للجامع والواجهة الخارجية للمجموعة شكل (٣) ويتخللها دخلتين عالجهما المعمارى بنفس طريقة معالجته لدخلات الواجهة وإن كان المستوى السفلى للدخلة الأولى عبارة عن فتحه باب مستطيله إتساعها (٤٧م، ١م) وإرتفاعها (٩٠، ٣) ويغلق عليها مصراعين من الخشب مثل بقية مداخل الجامع أما المستوى العلوى فهو عبارة عن نافذة واحدة ذات عقد مدبب لوحة (٥).

أما الواجهة الجنوبية الشرقية للجامع شكل (٣) فهى لا تمتد على خط واحد وذلك نتيجة لوجود كتلة المكتبة ملاصقة لجدار القبلة من جهته الجنوبية على هيئة مثلث قاعدته للدخل مما ساعد على إستيعاب المعمارى لبروز حنية المحراب فى زاويته الشرقية، وقد راعى المعمار أن ينخفض سقف كتلة المكتبة عن سقف الجامع لرغبته فى إظهار كتله الجامع باعتباره الكتلة الرئيسية فى المجموعة مع فتح نوافذ فى المستوى العلوى تساعد على إضاءة وتهوية الجامع شكل (٣).

ويتخلل القسم الشرقى للواجهة الجنوبية الشرقية دخلتين رأسيين مائل بينهما المعمارى ودخلات الواجهتين الشمالية الشرقية والجنوبية الغربية للجامع.

أما تخطيط جامع الخازنداره: فهو مربع المسقط طول ضلعه (من الداخل) (١٠م، ٢٦م) شكل (٣) مقسم إلى خمسة بلاطات<sup>(٤٦)</sup> بواسطة أربعة بوائك تسير عقودها المدببة عمودية على جدار القبلة تتميز الوسطى،

(٤٦) ناقش الدكتور محمد حمزة مصطلح البلاطة والاسكوب والرواق والدلالة الخاصة لكل منها. محمد حمزة ، كتابات الرحالة المسلمين ومشاهداتهم مصدراً لدراسة المصطلحات الفنية للعمارة الإسلامية ضمن كتاب البحوث ، الطبعة الثانية، ٢٠٠٤ ، ص ٣٧-٦٥ .

بإتساعها يقطع مساراتها خمسة أساكيب بواسطة أربعة بوائك يتميز الأسكوب الأوسط بالإتساع شكل (٣) وقد غطى المربع الذى يتقاطع عنده الإسكوب الأوسط مع البلاطه الوسطى<sup>(٤٧)</sup> بقبة مما يؤكد ما ذهب إليه (Pauty) من الارتباط الواضح بين إتساع البلاطه الوسطى وإسكوب المحراب عن بقية المسجد وتغطية نقطة إلتقائهما أمام المحراب بقبة بعد تهيئة المربع السفلى<sup>(٤٨)</sup> وإن كانت نقطة الإلتقاء فى جامع الخازندراه تمت فى منتصف الجامع حيث هبئ المعمارى المربع السفلى لها بإتساع كل من الأسكوب الأوسط والبلاطة الوسطى بشكل ملحوظ شكل (٣) لوحة (٦) وهى قبة من الأجور ذات قطاع مدبب لوحة (٩) وجلدت من الداخل بالخشب وتستند على كرادى خشبية تنتهى أطرافها بزيل مقرنص من ثلاث حطات ويتحول الشكل المربع إلى أسطوانى بواسطة أربعة مثلثات فى الزاوياء الداخلية يأخذ وترها جزء من دائرة تقوم عليه الرقبة التى يتخللها (١٢) نافذة ذات عقود مدببة غشيت بأحجية من الجص المعشوق بالزجاج الملون، ويزين باطن القبة بالتجليد والتذهيب بزخارف نباتية وهندسية وأشكال البخاريات تشبه فى مجموعها قطعة من الدانتيل ويتخللها بعض العبارات تقرأ (بسم الله)، (العزة لله)، (الملك لله)، (الكمال لله) باللون الذهبى لوحة (٩).

أما بقية سقف الجامع فهو من الخشب وقد أبدع الفنان فى زخرفته بالتجليد والتذهيب بثتى أنواع الزخارف النباتية والهندسية والأشرطة الكتابية، ويلاحظ أن الفنان نفذ الزخارف على أكثر من مستوى بدرجات لونية مختلفة، كما يلاحظ الثراء الفنى الكبير حيث تختلف زخرفة كل مربع من مربعات السقف عن الأخرى وإن كانت جميعها تشترك فى الطابع العام الذى يذكرنا بزخرفة جلود المصاحف المملوكية والعثمانية لوحة (٨)، ويستند السقف على إزار خشبى مائل زين بسلسلة من البحور الكتابية على أرضية من أفرع نباتية حلزونية متشابهة نفذ بداخلها آيات قرآنية تتضمن سورة الإخلاص والملك والآيات من (٢٥: ٤٠) من سورة طه والآيات من (١: ١٤) من سورة الفتح كما راعى المعمارى التماثل فى جدران الجامع من الداخل فى تقسيمها إلى دخلات رأسية تتماثل على جانبى محور ثابت يمثل حنيه المحراب فى الجدار الجنوبى الشرقى ويمثل المداخل الثلاثة المحورية فى بقية الجدران شكل (٣) حيث يقع على جانبى كل محور زوج من الدخلات المستطيلة ذات العقود النصف دائرية بطريقة الأبلق وهى نفس

(٤٧) عن الآراء التى قيلت فى أسباب إتساع البلاطة الوسطى انظر : أحمد فكرى، مساجد القاهرة ومدارسها المدخل، دار المعارف، مصر، ١٩٦١م، ص٣٠٧-٣٠٨؛ محمد الكحلاوى، القيم الدينية وأثرها فى تخطيط المساجد، ضمن بحوث فى الآثار الإسلامية فى المغرب والأندلس، القاهرة، ج١، ص ٨٥:٨٣.

٤٨) Pauty, (E). L'Evolution du Dispositif en T Dans Les Mosques. Portiques, Bulletin Detudes orientales, T.II, 1932, P.P. 91-124.

طريقة بناء العقود المدببة للبائكات إتساع الدخله (٢,٨٠م) وعمقها (٣٠سم) وبصدر كل دخله مستويين من النوافذ هي ترديد لنوافذ الواجهات من الخارج.

ويلاحظ أن المستوى السفلى للدخلتين على يمين المحراب ذا تصميم مختلف حيث يتخلل الدخله الأولى على يمين المحراب مدخل المكتبة في حين أن المستوى السفلى للدخله الثانية صارت كمضاهية لوجود المكتبة خلفها.

كما يلاحظ أن المداخل المحورية الثلاثة تؤدي مداخلها إلى دركاه مستطيله (١٠,٥م x ٤,٥م) شكل (٣) ذات سقف خشبي من نفس نوع وزخرفه سقف الجامع وعلى يمين ويسار الداخل حنيه تشبه حنايا المحاريب إتساعها (١,٢٥م) وعمقها ٣٥سم ذات عقد مدبب مقرنص ربما كانت مخصصه لجلوس الحراس القائمين على تنظيم عملية الخروج والدخول فضلاً عن زيادة تدعيم الجدران.

وقد أوجد المعماري بالمستوى العلوى لدركاه المدخل الرئيسي (الشمالي الغربي) دكه المبلغين أو المؤذنين وهي دكه خشبية بنفس مساحة الدركاه ويحجبها عن المسجد درابزين من خشب الخرط على هيئة البرامق لوحة (٧) وقد برع الفنان في زخرفة باطنها على هيئة تسع مناطق مربعة عائرة زينت بالتجليد والذهيب بزخارف نباتية وهندسية وكتابية تتضمن سورة الإخلاص.

**محراب الجامع: لوحة (١٠):** حافظ المعماري في تصميمه لمحراب جامع الخازنداره على التصميم التقليدي للمحاريب المملوكية<sup>(٤٩)</sup> والعثمانية الرخامية، مواجهته تمتد (٣م) وتبرز عن جدار القبلة (٢٠سم) ويتوجه من أعلى بروز مقرنص من ثلاث حطات لوحة (١٠) ويتوسطها دخله بإتساع (٢,٤٠م) وعمقها (٤٠سم) ذات عقد مدبب من صنجات معشقة يستند رجلية على عمودين مدمجين من الرخام الأبيض ذا قواعد وتيجان مربعة بنفس هيئة أعمدة الجامع، ويزين توشيحتي العقد زخارف نباتية وهندسية، ويعلو العقد بحركتا بي مستطيل غائر ذا حواف مدببه تتضمن الآية (١٤٤) من سورة البقرة لوحة (١٠)؛ وبصدر دخله المحراب حنية نصف دائرية إتساعها (١,٥٠م) وعمقها (١م) غطيت بنصف قبة ذات قطاع مدبب وقد أبدع الفنان في تكسيه حنية المحراب بالكامل بالفسيفساء الرخامية متعددة الألوان حيث قسمها إلى ستة مستويات بمساحات مختلفة يفصل بينها أشرطة رخامية سوداء غائرة، تناوبت زخارفها بين صفوف البائكات المصمتة وأشكال الاطباق النجمية الكاملة وأنصافها فضلاً عن أشكال صفوف الشرافات على هيئة الأوراق النباتية الثلاثية.

ومثل المحاريب المملوكية والعثمانية يعلو المحراب قمرية مستديرة ذات حجاب من الجص المعشق بالزجاج الملون لوحة (١٠).

(٤٩) عنها أنظر: حسين مصطفى رمضان، المحاريب الرخامية في قاهرة المماليك البحرية، مخطوط ماجستير، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ١٩٨١م



**المنبر:** لوحات (١١، ١٢) هو من خشب مطعم بالعاج والصدف ويقوم على قاعدة مستطيلة خشبية زخرفت جوانبها بتشكيلات هندسية بالتعشيق والتجميع ويقوم على جانبي القاعدة ريشتين ذات تشكيلات على هيئة الأطباق النجمية وأجزائها ويعلوهما درابزين ذا تشكيلات هندسية نافذة، ويتقدم المنبر ويربط بين الريشتين كتلة مدخل (باب المقدم) من مصراعين ذا تشكيلات هندسية بطريقة التجميع والتعشيق يعلوه حشوه نفذ عليها الآية (إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً) بالخط النسخي بالحفر البارز، ويعلو المقدم قبة ذات أربعة زوايا ذات قائم يتخلله ثلاث تقافيح ينتهي بهلال لوحة (١١) ويفتح باب المقدم على صدر المنبر وهو من الدرج ينتهي من أعلى بجلسة الخطيب يحيط بها أربعة قوائم خشبية يقوم عليها قمة تشبه تلك التي تعلو باب المقدم، وأسفل جلسة الخطيب بابين متقابلين (بابي الروضة) بإتساع (٧٥سم) وإرتفاع (٤٥، ١م) يعلق على كل منهما مصراع خشبي يعلو الباب على يمين المحراب حشوه خشبية نفذ عليها بخط الثلث بالحفر البارز عبارة "عمل في عصر ملك مصر العظيم فؤاد الأول سنة ١٣٤٦ هجرية" لوحة (١٢).

**كرسي المقرئ:** هو عبارة عن كرسى خشب إتبع فيه الصانع نفس الأساليب المتبعة في صناعة المنبر وهو مستطيل (١٥٥سم x ٨٥سم) وإرتفاعها (١,٣٠م) ويقوم على أربعة أرجل خشبية إرتفاعها (٢٠سم) وشكلت الجوانب الأربعة للكرسى بطريقة التجميع والتعشيق على هيئة الأطباق النجمية المتكاملة وأجزائها والمطعمة بالعاج، ويحيط بالجوانب الأربعة لها درابزين من خشب الخرط الميموني والصهرجي بإرتفاع (٣٥سم) يتخللها فتحة لصعود المقرئ إتساعها ٨٠سم، ويتخلل الدرابزين ست بابات خشبية، ويلاحظ بأرضية جلسة القارئ وجود باب خشبي يفتح على تجويف الكرسى والذي ربما كان يستخدم كما هو عليه الحال "حالياً" لحفظ الربعات الشريفة وكتب الحديث لوحة (١٣) وهو نفس تصميم وزخرفة ذلك المقرئين الخشبية المملوكية والعثمانية<sup>(٥٠)</sup>.

**المئذنة:** لوحة (١٤) شكل (٤، ٥) تتوسط مئذنة جامع الخازندراه الواجهة المقعرة التي تتوسط السور الشمالي المحيط بالمجموعة شكل (٤، ٥) لوحة (١) وعلى يسار الداخل للمدخل الرئيسي للجامع وقد بدأ المعماري بناء المئذنة من أسفل حيث أوجد المعماري قاعدتها في الفراغ المحصور بين الواجهة الشمالية الغربية للجامع وإمتداد السور الشمالي المحيط بالمجموعة والذي يمثل الخط الخارجي، ويتخلل القاعدة سلم حجري حلزوني يلتف حول عمود حجري إسطوانى يدخل إليه من خلال فتحة باب على يسار الداخل للقاعة المتفرعة على يسار دركاه المدخل الرئيسي للجامع إتساعه (١م) وإرتفاعه (٨٠، ٣م) يفح على حوض السلم وهو إسطوانى ويبلغ قطره (٢,٣٠م) يتوسطه عمود

(٥٠) للاستزادة عن ذلك المقرئين العثمانية انظر: الدسوقي، الاخشاب، ص ٧٣-٧٨ لوحات من (١٢١-١٣٨).

حجرى إسطوانى يلتف حوله سلم صاعد من (٥٧) درجة حجرية بإتساع (١م) حتى سطح الجامع مغطى بقبو حجرى منبسط، أما الجزء الظاهر من المئذنة فيتكون من أربعة طوابق لوحة (١٤) الأول يمثل كرسى المئذنة وهو مربع المسقط (٣,٦٠م x ٣,٦٠م) شطفت زواياه الأربعة بشطف مائل إتساعه (٢٢سم) يتخلل الضلع الغربى فتحه باب إتساعها (٧٠سم) وإرتفاع عقدها المدبب (٢,٥٠م) يؤدى إلى سطح الجامع يقابله بالضلع الشرقى باب مماثل يفتح على سطح المدرسة الملحقة بالمجموعة يتحول الكرسى المربع إلى مثن بشطف المربع من أعلى على هيئة مثلثات منزلقة مقلوبة يقوم عليها الطابق الثانى وهو مثن المسقط يتخلل كل ضلع من أضلاعه دخله معقوده بعقد مفصص يرتكز على عمودين من الحجر ذا قواعد وتيجان ناقوسيه فى صدر أربعة منها نوافذ ذات عقود حدويه يتقدمها مشترفه محموله على ثلاث حطات من المقرنصات الدالية، ويحدد هيئة العقود والمثلثات المنزلقة جفت لاعب بارز ذو ميمات يكون أشكال مربعات ومستطيلات ويقاطع أعلى الصنجة المفتاحية لكل عقد بميمة، ينتهى الطابق الثانى من أعلى ببروز من أربعة حطات من المقرنصات الدالية يستند عليه حوض الشرفة الأولى للمئذنة التى يحيط بها درابزين حجرى مقسم إلى مستطيلات يفصل بينها دعائم حجرية تنتهى من أعلى ببابات حجرية ويزخرف هذه الدرابزين تشكيلات هندسية ونباتية نافذة لوحة (١٤) شكل (٥)، يلي ذلك الطابق الثالث الذى يأخذ مسقطاً إسطوانياً يقبض عن الطابق الثانى ويزين بدن هذا الطابق بتضليعات بارزه منحنية، وينتهى هذا الطابق ببروز من حطيتين من المقرنصات الدالية يستند عليها حوض الشرفة الثالثة للمئذنة التى يحيط بها درابزين حجرى من صف من الشرافات على هيئة الورقة النباتية الثلاثية يعلوه قمة المئذنة على طراز القلة التى يثبت بها قائمة معدنى يتخلله عدد من التفايح وينتهى بالهلال.

وقد تأثرت المئذنة بشكل واضح بالمآذن المملوكية<sup>(٥١)</sup> ذات القواعد المنخفضة ويتعاقب طوابقها المثلثة والاسطوانية وتتوجها قمة على هيئة القلة بالإضافة إلى التأثير بالكثير من العناصر المعمارية والزخرفية المنفذة عليها.

**المكتبة الملحقة بالجامع:** ألحق بجامع الخازنداره مكتبة كانت تضم مجموعة من المصادر الدينية والفقهية وعدد كبير من المخطوطات التى أوقفها الست خديجة هانم وفقاً لله تعالى وقد نقلت حالياً إلى مكتبة وزارة الأوقاف وتستخدم - حالياً - كمخزن لمهمات الجامع، وتقع هذه المكتبة خلف جدار القبلة وملاصقه له ويدخل إليها - كما سبق وذكرت- من خلال مدخلين الأول يقع على يمين المحراب إتساعه (١,٦٠م) وقد

(٥١) عنها أنظر: السيد عيد العزيز سالم، المآذن المصرية نظرة عامة عن أصلها وتطورها منذ الفتح العربى حتى الفتح العثمانى، الإسكندرية، الطبعة الثانية، دت؛ عبد الله كامل موسى عبده، تطور المئذنة بمدينة القاهرة من الفتح العربى وحتى نهاية العصر المملوكى، دراسة معمارية وزخرفية مقارنة مع مآذن العالم الإسلامى، دكتوراه، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ١٩٩٤.

عالجه المعماري سواء في تنويجه بعدد من العقود أو في وجود مصاريع خشبية بالتجميع والتعشيق مثل بقية مداخل الجامع ووحداته، أما المدخل الثاني فيفتح على الفراغ المحصور بين السور الغربى المحيط بالمجموعة والواجهة الجنوبية الغربية للجامع قريباً من الباب الذى يتوسط السور ويبلغ إتساعه (١,٥٥م) ويغلق عليه مصراعين من الخشب بطريقة التجميع والتعشيق مثل أبواب الجامع. أما المكتبة من الداخل فهى غير منتظمة الأضلاع شكل (٣) ويبلغ مساحتها (٢٣٣م<sup>٢</sup>) وتأخذ هيئة مثلث قاعدته جهة الغرب ورأسه جهة الشرق وهى التى استوعب فيها المعماري بروز حنية محراب الجامع، وكما سبق وذكرنا فإن سقف هذه المكتبة ينخفض عن سقف الجامع، كما يفتح فى ضلعها الجنوبى مستويين من النوافذ السفلى مستطيل إتساعه (١,٦٠م) وترتفع أرضيته عن مستوى أرضية المكتبة بـ(٩٠سم) ويحجبه من الخارج حجاب خشبى من الخرط الصهرجى ويغلق عليه من الداخل مصراعين من الخشب مثل تلك التى تغلق على نوافذ الجامع، أما المستوى العلوى فيأخذ هيئة نافذتين مطاولتين متجاورتين ذات عقود مدببة يغلق عليها أحجبة من الجص المعشق بالزجاج الملون.

والحقيقة أن تخطيط جامع الخازنداره يضع أمامنا عدة تساؤلات فعلى الرغم من أن المساحة المتاحة للبناء كبيرة وتسمح بتنفيذ مخطط يتبع تخطيط المساجد الجامعة ذات الصحن المكشوف والظلال إلا أنه أعرض عند ذلك وذلك نظراً لرغبة المعماري التأكيد على الطراز المعماري السائد والذى كان يفرض عليه من قبل ديوان الأوقاف العمومية والذى كان من أهم الدواوين التى عرفت أيام محمد على وكان يعرف بديوان الأبنية (ق ١٤هـ/ ١٩م) وكان يهتم بوضع مخططات المساجد<sup>(٥٢)</sup>، وصار يعرف بعد ذلك بنظاره الأشغال العمومية<sup>(٥٣)</sup> ولذا فقد تأثر تخطيط جامع الخازنداره بشكل واضح بمعظم مخططات العمانر الدينية فى مصر ذات الأصول المحلية والتى كانت معروفة فى العمارة المصرية الإسلامية منذ فترة مبكرة<sup>(٥٤)</sup>.

(٥٢) ناهد عبد العال محمد، دراسه وثائقيه أرشيفية لسجلات ديوان البحرية ١٢٥٤-١٢٩٧هـ/ ١٨٣٨-١٨٨٠م، دكتوراه، كلية الآداب، قسم المكتبات والوثائق والمعلومات، شعبة وثائق، جامعة القاهرة، ١٩٩٦م، هامش (٢)، ص ٩١.

(٥٣) أسماء شوقى دنيا، جامع محمد على بمدينة القاهرة دراسة أثرية وثائقية (١٨٣٠-١٩٣٩) ماجستير مخطوط، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ٢٠٠٥م، ج ٢ (الملاحق)، ص ١٨٩.

(٥٤) وقد أطلق الباحثين على هذا التخطيط: طراز المسجد ذى الأروقة دون الصحن أو الدور قاعة وأمثلة هذا التخطيط عديده وعنها وحتى الفترة العثمانية أنظر: محمد حمزة إسماعيل الحداد، عمانر القاهرة الدينية فى العصر العثمانى دراسة تحليلية مقارنة للتخطيط وأصوله المعمارية، ضمن كتاب بحوث ودراسات فى العمانر الإسلامية، الكتاب الأول، دار النصر، القاهرة، الطبعة الثانية، ٢٠٠٤م، ص ٢٨١؛ مختار حسين الكسبائى، العربى صبرى، العمارة الإسلامية فى القاهرة ودمشق عصر دولة المماليك البحرية، دار النصر للنشر، القاهرة، ٢٠٠٤م، ص ٧، ٨.

### ثانياً: مدرسة الخازنداره:

تعد المدرسة الوحدة المعمارية الثانية في المجموعة المعمارية للخازنداره والتي كان بنائها لاحقاً على بناء الجامع كما هو واضح من النصوص التاريخية المدونة بكلاهما، وقد خولت الواقعة للناظر في شئون الوقف ترتيب ما يراه من دروس شرعية وحديثة في المدرسة (°) وهذا يؤكد ويوضح أن المنشآت التعليمية كانت مواكبة لحركة التطور التي أدخلت على التدريس حيث تبين عبارة العلوم الحديثة الدروس المستحدثة في العلوم غير الشرعية، كما نصت حجة الوقف على تحديد مبلغ معلوم يقدر بنحو أربعمائة وخمسون جنيهاً فيما يلزم لها من مرتبات معلمين وخدم وغيرهم ومبلغ مائة وعشرون جنيهاً تصرف للشيخ محمود الشريف (شيخ المدرسة أو الناظر) سنوياً ما دام في الخدمة فإن مات أو انفصل عن وظيفته يصرف هذا المبلغ لمن يعين بدله وهكذا الحال (٥٦).

وتشغل المدرسة القسم الشرقي من المجموعة شكل (٣) ويفصلها عن الجامع فناء مكشوف من الجهة الغربية وهي مندمجة مع السور الخارجي المحيط بالمجموعة وتمثل واجهتين منها وهما الشرقية والشمالية جزء منه وقد برع المعمارى في إختيار موقع المدرسة بالجهة الشرقية للمساحة المتاحة للبناء وهو الموقع المحيط بالجامع الأكثر إنظماماً حيث لا يحتاج بناء المدرسة توجيه معين مثل الجامع، كما أتاح هذا الموقع الإنفصال بين الجامع والمدرسة من خلال فناء يفصل بينهما مما يحفظ للجامع قدسيته وما تتطلبه المدرسة من هدوء بعيداً عن الضوضاء لذا جاءت المدرسة على إمتداد واجهة فرعية لا تفتح على الشارع الرئيسى وذلك لتهيئة الهدوء والبعد عن الضوضاء ثم التوسع بشكل رأسى على الرغم من وجود مساحة داخلية تسمح بذلك.

أما عن أمثلة هذا التخطيط في المدن المصرية انظر: محمود درويش، عمائر مدينة رشيد وما بها من التحف الخشبية في العصر العثماني، ماجستير مخطوط، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ١٩٨٩م؛ محمد الجهيني، عمائر مدينة فوه في العصر العثماني، دكتوراه، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ١٩٩١م؛ أحمد دقماق، مساجد الإسكندرية الباقية في القرنين الثاني عشر والثالث عشر من الهجرة مخطوط ماجستير، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ١٩٩٤م. كما إستمر هذا التخطيط خلال القرن التاسع عشر وعن نماذجه انظر: محمود فتحى الألفى، العمارة الإسلامية في مصر خلال القرن التاسع عشر، أسرة محمد على بالقاهرة (١٨٠٥-١٨٩٩)، دكتوراه، كلية الهندسة، جامعة القاهرة، ١٩٨٩م؛ إبراهيم عامر، العمائر الدينية بمدينة القاهرة في عصر إسماعيل وتوفيق وعباس حلمى الثانى، دراسة معمارية أثرية، مخطوط دكتوراه، كلية الآداب، جامعة طنطا، ١٩٩٣م؛ مجدى عبد الجواد علوان عثمان، عمائر الخديوى عباس حلمى الثانى الدينية الباقية بالقاهرة والوجه البحرى، دراسة أثرية معمارية مقارنة (١٣١٠-١٣٣٢هـ/ ١٨٩٢-١٩١٤م) مخطوط دكتوراه، كلية الآداب، جامعة طنطا، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م؛ سعاد محمد حسين، دراسة أثرية لمجموعة حسن باشا طاهر المعمارية بخط بركة الفيلى بالقاهرة، مجلة كلية الآثار، جامعة القاهرة، العدد الخامس، ١٩٩١م.

(٥٥) حجة وقف رقم ٤٢٨٦ باسم الست خديجة، محكمة مصر الشرعية.

(٥٦) حجة وقف رقم ٣٠٧٧ باسم الست خديجة، بتاريخ ٦ جمادى الثانى ١٣٣٥هـ ، ٢٩ مارس ١٩١٧م، محكمة مصر الابتدائية الشرعية.

وللمدرسة أربعة واجهات حرة إثنين منها وهما الشمالية والشرقية تشرافان على الخارج و التي سبق ذكرهما عند حديثنا عن الواجهات الخارجية للأسوار المحيطة بالمجموعة، ويتخلل كل واجهة منهما مدخل لوحات ( ١٥ ، ١٦ ) أما الواجهتين الأخرتين فتشرافان على الفناء الداخلي للمجموعة وهما كالتالي:

**الواجهة الغربية للمدرسة:** تمتد هذه الواجهة حوالي ( ١٠ ، ٣٣م ) وتشرف على الفناء الواقع بين المدرسة والجامع شكل (٣) وهي مقسمة رأسياً إلى بانه من ست عقود حدويه بطريقة المشهر ومقسمة أفقياً إلى مستويين يمثلان واجهتي الشرفة (أو الإستطراق) التي تتقدم مداخل قاعات الدرس بطابقي المدرسة لوحة (١٧)، ويزين توشيحتي العقود زخارف نباتية نفذت بالحفر البارز من أفرع نباتية ومراوح نخيلية وأنصافها ويشغل الصنجة المفتاحية صره بارزه مفصصة، ويعلو كل عقد بحركتابي مستطيل ذا نهايات مدببه شغل بشريط كتابي بالخط الثلث نفذ بطريقة الحفر البارز يشتمل على الآيات من (١: ٢٠) من سورة القلم وهي من السور التي لها علاقة بالعلم والتعليم وأهمية تحصيلهما، ولتميز هذه الآيات استخدم الخطاط اللون الأزرق الداكن كأرضية للكتابة؛ ويتوج الواجهة من أعلى صف من الشرفات على هيئة الورقة النباتية الثلاثية يتخللها خمسة دعائم مربعة يعلو كل واحدة منها زوج من البوابات الحجرية هي إمتداد للدعائم التي يستند عليها عقود البائكة السداسية وقد راعى المعمارى والفنان على الواجهات المتقابلة توزيع العناصر عليها بتمائل.

**الواجهة الجنوبية للمدرسة:** شكل (٣) تمتد هذه الواجهة مسافة (٦٥، ١٧م) وتطل على الفناء الواقع بين المدرسة والبيمارستان وتتقابل هذه الواجهة مع الواجهة الشرقية في عمود حجرى مدمج ذا قاعدة مربعة وتاج مقرنص، ويتخلل هذه الواجهة ثلاث دخلات رأسيه عالج المعمارى الدخلتين جهة الشرق معالجة دخلات الواجهة الشرقية سواء من حيث قياساتها أو من حيث مستوي النوافذ بصدرها وما يعلق عليها من مصاريع خشبية، أما الدخلة الثالثة فهي تمثل الواجهة الجنوبية للشرفة التي تتقدم طابقي المدرسة وقد عالجها المعمارى معالجة الواجهة الغربية للمدرسة ويتوج الواجهة الجنوبية للمدرسة كما هو الحال في بقية واجهاتها صف من الشرفات الحجرية على هيئة الورقة النباتية الثلاثية.

### التخطيط المعمارى للمدرسة:

يتكون التخطيط العام لوحدة المدرسة من مسقط أفقى مستطيل الشكل (٤٠م x ١٧،٥٠م) قسم من الداخل إلى قسمين متساويين يفصلهما كتله المدخل ويتقدم كل من القسمين وكتله المدخل سقيفه عبارة عن مستطرفة (أوشرفه) تفتح عليها قاعات الدرس؛ وقد جاءت وحده المدرسة مكونة من طابقين بكل طابق ست حجرات أو قاعات وزعت على جانبي كتلة المدخل والسلم الصاعد للطابق الثانى شكل (٩، ١٠) لوحة (٢٠)؛ ويتطابق طابقي المدرسة في كثير من عناصرهما كالآتى:

**الطابق الأول:** شكل (٩) يدخل إليه من خلال مدخلين أحدهما يتوسط الواجهة الشرقية للمدرسة والذي يؤدي إلى دركاه مستطيله إتساعها (٤,٣٥م) وعمقها (١١,٣٠م) صممت أرضيتها على مستويين بواسطة (٦) درجات سلم تنقل حركة الدخول من مستوى الشارع إلى مستوى الشرفة التي تتقدم قاعات الدراسة، كما يوجد بهذه الدركاه السلم الصاعد إلى الطابق الثاني للمدرسة، يكتنف هذا الدهليز شكل (٩) ست قاعات للدراسة بواقع ثلاث قاعات جهة الشمال وأخرى جهة الجنوب وهي متماثلة سواء من حيث التخطيط المستطيل (١٠,٥٠م x ٥م) أو في التسقيف بأسقف مسطحة والأرضية الخشبية، وبصدرها جهة الشرق زوج من النوافذ المستطيلة "والتي سبق وصفها عند حديثنا عن الواجهة الشرقية" كما يدخل لكل قاعة منها من خلال فتحة باب مستطيله لوحة (١٩) إتساعها (١,٥٠م) وإرتفاعها (٣,٣٠م) ويتوجها عتب حجري من كتله واحدة يستند على كابولي حجري من مستويين، ويزين واجهة العتب بحر كتابي غائر ذو نهايات مدببه زخرافية غفل من الكتابة يعلوه عقد عاتق من صنجات معشقة بطريقة المشهر يحصران بينهما نفيس ذو عقد موتور سدت واجهته بالملاط، ويحدد هيئة مجموعة العقود جفت لاعب بارز ذو ميمات ويغلق على فتحة الباب مصراعين من الخشب بطريقة التجميع والتعشيق على هيئة زخرافة المفروكة وأشكال مستطيلات ومربعات، وتتميز القاعات الشمالية بأنها متصلة بواسطة مدخل بالضلع المشترك بينها إتساعها (١,٤٠م) ويغلق عليه مصراعين من الخشب يشبه الذي يغلق على المدخل الخارجي، كما تتميز القاعة الشمالية بأنها غير منتظمة الأضلاع حيث يبلغ إتساع ضلعها الشرقي (٥,٧٠م) وضلعها الغربي (٦,٩٠م) شكل(٩) والقاعتين الشمالية والجنوبية تستمد إضائتهما وتهويتهما من خلال النوافذ التي تشرف على الواجهتين الشمالية والشرقية في حين تستمد بقية القاعات إضائتها وتهويتها من خلال النوافذ التي تشرف على الواجهة الشرقية والتي راعى المعمارى أن تكون على محور واحد مع مداخلها بالضلع المقابل وذلك لا يجاد تيار هواء بإستمرار، وتتميز القاعة الشمالية شكل (٨) بأن مدخلها على يسار الداخل لدركاه المدخل الثاني للمدرسة بالواجهة الشمالية وهي عبارة عن دركاه مستطيله (٦,٨٠م x ٤م) صممت أرضيتها على مستويين بواسطة ثلاث درجات سلم وتفتح بضلعها الجنوبي على الشرفة التي تتقدم مداخل قاعات الدراسة بفتحه إتساعها (٢,٩٠م) كما يتخلل ضلعها الشرقي والغربي مدخلين كل منهما يؤدي إلى قاعة للدرس الشرقية (سبق ذكرها) أما القاعة الغربية شكل (٩) فهي ذات مسقط خماسي الأضلاع يمتد ضلعها الشمالي (٩,٣٥م) والشرقي (٨م) والجنوبي (٥,٩٠م) والغربي (٣,٩٠م) والجنوبي الغربي (٦,٥٥م) وتستمد إضائتها وتهويتها من خلال زوج من النوافذ المستطيلة يفتح بضلعها الشمالي يقابلها آخرين بالضلع الجنوبي يفتح على الفناء الداخلي والذي عالجها المعارى نفس معالجة نوافذ قاعات الطابق الأول للمدرسة. وتمتد قاعات الطابق الأول للمدرسة جهة الغرب حيث يوجد قاعتين على جانبي دهليز المدخل الفرعى الذى يوجد على يسار المدخل الرئيسى للجامع بالواجهة المقعرة - سابقه

الذكر - وهما قاعتان متشابهتين ذات مسقط مستطيل (٦,٥٠م × ٥,٠٠م) يدخل إليهما من خلال فتحة باب تفتح على دهليز المدخل السابق إتساع كل منهما (١,٣٠م) وتستمد القاعة على يسار الداخل إضائتها وتهويتها من خلال فتحة شبك تفتح على الواجهة المقعرة وأخرى تفتح على الفناء الداخلي وضعت بصدر دخله مستطيله تنتهي من أعلى بصدر مقرنص، أما القاعة على يمين الداخل تستمد إضائتها وتهويتها من الفناء الداخلي من خلال نافذة تتوسط ضلعها الجنوبي الشرقي إتساعها (١,٥٥م) وارتفاعه (٣م) وقد عولج معالجة نوافذ قاعات المدرسة سابقة الذكر.

**الطابق الثاني للمدرسة:** شكل (١٠) يصعد إلى هذا الطابق من خلال درج سلم يقع بدھليز دخول المدخل الشرقي للمدرسة لوحة (٢٠) وهو سلم حجري يتكون من قلبتين من (٣٢) درجة بإتساع (١,٤٥م) يحيط به درابزين حديدي بإرتفاع المتر ذو تشكيلات هندسية نافذة من مستطيلات وزخرفة المفروكة يصب هذا السلم في الشرفه التي تتقدم مداخل قاعات الدرس لوحة (١٨) وتتطابق قاعات الطابق الثاني شكل (١٠) مع قاعات الطابق الأول مع وجود بعض الإختلافات البسيطة منها: أن القاعتان اللتان تكتنفان البسطة التي ينتهي إليها السلم الصاعد يدخل إليها من خلال مدخلين الأول يفتح على الشرفه التنتقدم القاعات والثاني يفتح على البسطة السابقة على يمين ويسار الصاعد إتساع الباب (١,٣٠م) كما أن القاعات إلى الشمال من السلم الصاعد غير متصله من الداخل كما هو الحال في قاعات الطابق الأول ويقتصر إتصالها من خلال الشرفه التي تتقدم مداخلها جهة الغرب، كذلك فإن الشرفه التي تتقدم القاعات تشرف على الفناء بواسطة صف من العقود من نوع حدوة الفرس نفذت بطريقة المشهر ويحجبها درابزين حجري بنفس هيئة الذي بالطابق الأول شكل (٩).

ويتقدم مداخل هذه القاعات شرفه مستطيلة تمتد مسافة (٣٣,١٠م) من الشمال إلى الجنوب بعمق (٣,٩٠م) ذا سقف مسطح ترتكز على كوابيل حجرية ذات طيات تقوم أعلى دعائم حجرية متقابلة تبرز داخل الشرفه بمقدار (٣٠سم) تفتح على الخارج بأعتاب مستقيمة ويحجبها عن الفناء درابزين حجري بإرتفاع (١م) يملئ الفراغ المحصور بين الدعائم الحجرية التي يقوم عليها عقود الواجهة الغربية للمدرسة - كما سبق وذكرت - وقد قسمت المسافة بين كل دعامين إلى ثلاث مناطق مربعة ذات زخارف هندسية ونباتية نافذة يفصل بينهما دعائم حجرية صغيرة يثبت أعلاها بابات حجرية مضلعة ويتقدم الدخله التي تقابل دهليز المدخل الشرقي سلم حجري من ٧ درجات يوصل بين المدرسة والفناء الذي يتقدمها جهة الغرب والفاصل بينها وبين الجامع، كما يحجب الدخله الشمالية عن الممر المتفرع من المدخل الفرعي على يسار المدخل الرئيسي للجامع حجاب خشبي بإرتفاع ٢,٥٠م يتوسطه مدخل إتساعه (١,٣٠م) يغلق عليه مصراعين من الخشب المشكل هو والحجاب بطريقه التجميع والتعشيق على هيئة زخرفة المفروكة والمعلقى القائم لوحه (١٧).

والحقيقة يعد التصميم العام للمدرسة أحد سمات المدارس التي صممتها وأشرفت على بنائها وزارة الأشغال العمومية وفقاً للخطة المعتادة على الطراز الأميري وقد ظهر هذا الطراز الذيعرف بالأميري كإسلوب معماري أدخله الخديوي أو الأمير لبناء القصور والمباني الحكومية في البلاد<sup>(٥٧)</sup>. ويلاحظ على التخطيط العام للمدرسة أن المعمارى وضع في اعتباره وظيفة المبنى وعلاقة ذلك بتخطيط المجموعة حيث أن وظيفة التدريس فرضت شكل التخطيط.

**ثالثاً: وحده السبيل:** تعتبر كتله السبيل الوحدة الثالثة في مجموعة الخازنداره، ويقع السبيل في الزاوية الشمالية الغربية للمجموعة في الزاوية التي يتقابل عندها السور الشمالى مع السور الغربى شكل (٣، ٤) لوحات (١، ٢) وقد برع المعمارى في اختيار موقع السبيل وذلك وفقاً لعدة إعتبارات يأتى في مقدمتها علاقة السبيل بشبكة الشوارع المحيطة بالمجموعة وكذلك ملائمة الفراغ المحصور بين السور الخارجى للمجموعة والوحدات بداخلها وخاصة الجامع بالإضافة إلى قرب موقعه من مصدر المياه حيث الميضأة وتصريف المياه الزائدة إلى دورات المياه واللتان تشغلان الزاوية الجنوبية من المجموعة وعلى خط واحد مع السبيل؛ وتخطيط السبيل يعتبر نموذجاً فريداً بين أسبله القاهرة فهو يأخذ مسقطاً إسطوانى من الداخل قطره (٤٠، ٤م) ومضلع من الخارج وله واجهتان واجهة خارجية ذات ثلاث أضلاع وواجهة داخلية تفتح على الفراغ المحصور بين الواجهة الجنوبية الغربية للجامع والسور الخارجى وهى ذات مسقط نصف دائرى ويغضى حجرة السبيل قبه حجرية ذات قطاع مدبب يثبت فى قمتها قائم معدنى يتخلله ثلاث تفافيح وينتهى من أعلى بهلال لوحات (٢١، ٢٢).

**الواجهة الخارجية للسبيل:** شكل (٤، ١١) لوحة (٢١) والتنتشر على كلاً من شارعى شبرا والبراد وقد تشكلت بعد الإرتداء بالزاوية الشمالية الغربية للسور للداخل مسافة (١٠، ٧٠م) وشطفت ناصيتى هذا الارتداد على هيئة عمود مدمج من الحجر ذا قاعدة ناقوسية الشكل وتاج مقرنص من ثلاث حطات، اما الواجهة فتتكون من ثلاث أضلاع قريبة من المسقط الثلاث أرباع الدائرة وتتقابل الأضلاع فى ناصية مشطوفة على هيئة عمود حجرى مدمج ذا قاعدة ناقوسية وتيجان مقرنصه من حطتين، ويتوسط واجهة كل ضلع من هذه الأضلاع دخله مستطيله إتساعها (١٠، ٩٠م) وعمقها (٤٥سم) وإرتفاعها (٥٠، ٧٠م) تنتهى من أعلى بصدر مقرنص من حطتين من المقرنصات الدقيقة ذات الدلايات، بصدر هذه الدخله دخله أخرى إتساعها (١٠، ٥٥م) متوجه بعقد منكسر تستند

(٥٧) حسن فتحى، عمارة الفقراء، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الأعمال الفكرية، ٢٠٠١، ص ١٢٤، ١٢٥، وعن نماذج المدارس الأميرية أنظر: سهام أبو سريع محمد هارون، التعبير العمرانى والمعمارى للاستعمالات الثقافية والتعليمية (من العصر الوسيط حتى الحديث)، دكتوراه كلية التخطيط الإقليمى والعمرانى، قسم التصميم العمرانى، جامعة القاهرة، ١٩٩٥؛ وائل أحمد السعيد خطاب، العمانر الإسلامية الباقية بمدينة المنصورة وضواحيها حتى نهاية القرن التاسع عشر، مخطوط ماجستير، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ٢٠٠٥، ص ٢٩٦: ٣١٦، أشكال (٢٣: ٣١).



## دراسات في آثار الوطن العربي ٧

رجليها على عمودين مدمجين من الرخام الأبيض ذا قواعد وتيجان ناقوسيه الشكل ويزخرف التيجان زخارف نباتية محفورة بالحفر البارز والغائر<sup>(٥٨)</sup> ويحدد واجهة العقد المنكسر جفت لاعب ذو ميمات لوحه (٢١).

وبصدر هذه الدخلة (ذات العقد المنكسر) فتحه شبك التسبيل وهي مستطيله إتساعها (١,٢٠م) وإرتفاعها (٣م) متوجه بعتب من كتله واحده من الحجر يستند على زوج من الكوابيل الحجرية الزخرفية من ثلاث حطات من المقرنصات ويزين واجهة العتب بحركتابي غائر ذو نهايات مدببه زخرفية.

ويغلق على الواجهة الخارجية لشبابيك التسبيل الثلاثة أحجبة من النحاس على هيئة مشبكات نافذة الوحدة الرئيسية فيها شكل نجمة ثمانية متكررة تحصر فيما بينها أشكال الورقة النباتية رباعية الفصوص أما من الداخل فيغلق عليها مصاريع خشبية، والقسم السفلى من كل شبك يوجد زوج من صنابير المياه يتقدمها جلسة الشباك بعمق ٤٥سم، تستخدم لوضع كيزان الشرب والتي كانت تعلق بسلاسل فى الحجاب النحاسي، ويتقدم الواجهة الخارجية للسبيل خمس درجات سلم رخامية تأخذ نفس هيئة الواجهة الثلاثية لوحه (٢١) التي تتكون من أكثر من ضلع تذكرنا ببعض الأسبله العثمانية، بالقاهرة مثل سبيل السلطان مصطفى بالسيدة زينب (١١٧٢هـ/ ١٧٥٨م) والذي تتكون واجهته الخارجية من ثلاث اضلاع كذلك سبيل إبراهيم بك الكبير بالداودية والذي تضم واجهته الخارجية ستة أضلاع تأخذ الشكل القريب من النصف دائرى كذلك سبيل بنه قادن (١٢٨٤هـ/ ١٨٦٧م) المعروف بسبيل أم عباس الملحق بمدرستها من خمس أضلاع وغطى بقبة مئمة الأضلاع<sup>(٥٩)</sup> كما وجد هذا التصميم لواجهات السبيل فى بعض النماذج فى تركيا العثمانية كما هو الحال على سبيل المثال السبيل الملحق بضريح سنان باشا باستنبول (نهاية ق ١٦م)<sup>(٦٠)</sup>، كما تضم تركيا العديد من النماذج وفقاً لهذا التخطيط للواجهه.

**الواجهة الداخلية للسبيل:** لوحه (٢٢) تأخذ الواجهة الداخلية للسبيل مسقطاً نصف دائرى ويبلغ محيطه الخارجى (٩,٣٠م) شكل (٣) يتخللها ثلاث دخلات رأسيه عالجه المعماري نفس معالجة دخلات الواجهة الخارجية وكذلك الحال بالنسبة لشبابيك التسبيل بصدرها ويستنتى من ذلك الدخلة فى الزاوية الجنوبية الغربية حيث يوجد بصدرها فتحه باب حجرة السبيل وهي مستطيله إتساعها (١,٢٠م) وإرتفاعه (٣,٦٠م) ويغلق عليه مصراعين من الخشب بطريقة التجميع والتعشيق من مربعات ومستطيلات وزخرفة

(٥٨) وقد نزلت بعض هذه الأعمدة حالياً من موضعها ووضعت داخل حوض السلم الصاعد للمئذنة.  
(٥٩) Les Fontaines Publiques (Sabil) Du Cairo a L époque ottomane (1517-1798) dans Annales Islamologique, tome XV, IFAO, 1979, P.P. 235-291. عبد الوهاب، الأسبلة، مجلة العمارة، العدد ٤-٣، ١٩٤١م؛ محمود حامد الحسينى، الأسبلة العثمانية بمدينة القاهرة (١٥١٧-١٨٩٨م)، مكتبة مدبولى، د.ت.

(٦٠) Levy (M.), the world of ottoman Art, London, 1975, P. 97, Fig. 58.

المفروكة ويشكل القسم العلوى لكل مصراع على هيئة نافذة ذات عقد حدوى يغشيه حجاب من الزجاج الشفاف لوحه (٢٢).

**رابعاً: وحده البيمارستان:**

يقع بيمارستان الخازنداره فى الجهة الجنوبية من المجموعة داخل السور المحيط بالمجموعة وليس مندمجاً مع الوحدات الأخرى، لكنه مما يؤسف له أنه تم على عماره البيمارستان الكثير من عمليات الهدم والبناء والتجديد التى أفقدته وضعه الأسمى مما تعذر الوقوف على دراسته بطريقة أثريه وقد كان البيمارستان "معد لمدواه ومعالجة المرضى من فقراء المسلمين"<sup>(٦١)</sup> وأوقفت الست خديجة هانم مبلغ مائة وخمسون جنيها ما هو مشروط صرفه فيما يلزم البيمارستان<sup>(٦٢)</sup>.

(٦١) حجة وقف رقم (٤٢٨٦) باسم الست خديجة هانم، محكمة مصر الشرعية.

(٦٢) حجة وقف رقم (٣٠٧٧) باسم الست خديجة هانم، محكمة مصر الابتدائية الشرعية.